

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

/صفحة 315 / ولارم ذلك أن يرى نفسه وما يترتب عليها من سمة أو فعل ملكا طلقا □
سبحانه يتصرف فيها بما يشاء وهو ولاية □ يتولى أمر عبده فلا يبقى له من الملك بحقيقة
معناه شئ إلا ما ملكه □ سبحانه وهو المالك لما ملكه والملك □ عز اسمه. وعند ذلك ينجيه
□ من مضيق الوهم وسجن الشرك بالتعلق بالاسباب الظاهرية " ويجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب " أما الرزق المادي فإنه كان يرى ذلك من عطايا سعيه والاسباب الظاهرية التي كان
يطمئن إليها وما كان يعلم من الاسباب إلا قليلا من كثير كقبس من نار يضئ للانسان في الليلة
الظلماء موضع قدمه وهو غافل عما وراءه، لكن □ سبحانه محيط بالاسباب وهو الناطم لها
ينظمها كيف يشاء ويأذن في تأثير ما لا علم له به من خباياها. وأما الرزق المعنوي الذي
هو حقيقة الرزق الذي يعيش به النفس الانسانية وتبقى فهو مما لم يكن يحتسبه ولا يحتسب
طريق وروده عليه. وبالجمله هو سبحانه يتولى أمره ويخرجه من مهبط الهلاك ويرزقه من حيث
لا يحتسب، ولا يفقد من كماله والنعم التي كان يرجو نيلها بسعيه شيئا لانه توكل على □
وفوض إلى ربه ما كان لنفسه " ومن يتوكل على □ فهو حسبه " دون سائر الاسباب الظاهرية
التي تخطئ تارة وتصيب أخرى " إن □ بالغ أمره " لان الامور محدودة محاطة له تعالى و " قد
جعل □ لكل شئ قدرا " فهو غير خارج عن قدره الذي قدره به. وهذا نصيب الصالحين من
الاولياء من هذه الآية. وأما من هو دونهم من المؤمنين المتوسطين من أهل التقوى النازلة
درجاتهم من حيث المعرفة والعمل فلهم من ولاية □ ما يلائم حالهم في إخلص الايمان والعمل
الصالح وقد قال تعالى وأطلق: " وإلى المؤمنين " آل عمران: 68، وقال وأطلق: " وإلى
ولي المتقين " الجاثية: 19. وتدينهم بدين الحق وهي سنة الحياة وورودهم وصدورهم في
الامور عن إرادته تعالى هو تقوى □ والتوكل عليه بوضع إرادته تعالى موضع إرادة أنفسهم
فينالون من سعادة الحياه بحسبه ويجعل □ لهم مخرجا ويرزقهم من حيث لا يحتسبون، وحسبهم
ربهم فهو بالغ أمره وقد جعل لكل شئ قدرا. وعليهم من حرمان السعادة قدر ما دب من الشرك
في إيمانهم وعملهم وقد قال تعالى: